

الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

[276] عامر بن الطفيل أو غيره، قبل إغارة عامر على سائر المسلمين في بئر معونة. بل إن بعض الروايات تنص على أنه بعد أن قتل أصحاب المنذر بن عمرو، طلب عمرو من الاعداء أن يمنحوه الفرصة ليصلي على حرام بن ملحان ففعلوا، فصلى عليه، ثم أخذ سيفاً (ولا ندري لم تركوا له هذا السيف) واعنق نحوهم، فقاتلهم حتى قتل (1). ونقول: إن ثمة نصاً آخر يقول: إن حراماً قد ارتث يوم بئر معونة ووطنوا أنه مات، فقال الضحاك بن سفيان الكلبي - وكان مسلماً يكتنح إسلامه - لامرأة من قومه: هل لك في رجل إن صح كان نعم الراعي، فضمتها إليها، فعالجته، فسمعتة يقول: أتت عامر ترجو الهوادة بيننا * * وهل عامر إلا عدو مداهن (2) إذا ما رجعنا ثم لم تك وقعة * * بأسيا فنا في عامر، أو نطاعن فلا ترجونا أن يقاتل بعدنا * * عشائرننا والمقربات الصوافن فوثبوا عليه فقتلوه (3). ولكن لنا ملاحظات على هذا النص أيضاً، إذ لماذا لم يأخذه الضحاك إلى بيته هو؟ وكيف لم ينكشف أمره في بيت تلك المرأة؟ ! ومتى _____ (1) تاريخ اليعقوبي ج 2 ص 72 وراجع المغازي للواقدي ج 1 ص 348. (2) في الإصابة: أبا عامر نرجو... ومداجن. (3) راجع: الإصابة ج 1 ص 319 والاستيعاب بهامشه ج 1 ص 353 والسيرة النبوية لدحلان ج 1 ص 258، 259 مع بعض الاختلاف فيما بينها في كلمات الشعر المذكور. (*)
